



روضة الأنوار ونزهة الأخيار

لعبد الرحمن الثعالبي قراءة في المخطوط

طالبة دكتوراه عمارية لاغا

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

ملخص:

عاش الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي في أواخر العصر الزياني، ويعتبر الثعالبي من أبرز علماء الجزائر وأشهرهم وكان غزير الإنتاج العلمي والكتابة ومن بين كتاباته نجد مخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" وفيه ترجم لعلماء المذهب المالكي لحوالي مئة شخصية مالكية المذهب بدأها بالترجمة للإمام مالك ابن انس رضي الله عنه ، بهدف التعريف بهم وإعطائهم حقهم وجزءا من مكانتهم المفروضة.

الكلمات المفتاحية:

عبد الرحمن الثعالبي - روضة الأنوار ونزهة الأخيار - المذهب المالكي - مخطوط.

**Abstract.**

LIVED Sheikh Abu Zeid Abdel Rahman Al-Tha'allibi in late afternoon Ziani , the argument from this perspective of most prominent scientists of the most prolific Algeria was scientific literacy among his writings we find the manuscript of "BABYSITTING Lights Cruise guys"and translated into nearly 100 scholars of the Maliki doctrine initiated by personal malkiya translation forward Malik ibnAnas, God bless him , with a view to publicizing them and give them their right and part of their imposed.

Keywords:

Abdul Rahman Al-Tha'allibi-BABYSITTING Lights Cruise guys.The MALIKI.the manuscript.

مقدمة:

إن الجزائر وباعتبارها بلدا شهد عبر مختلف الفترات التاريخية التي تعاقبت عليه، فقد تعاقبت عليها حضارات إنسانية عديدة، ما عرفت الجزائر عددا كبيرا وهاما من العلماء والمفكرين في مختلف مجالات العلم والمعرفة.



مما ساعدوا على إثراء الحياة العلمية والثقافية في الجزائر
مخلفين إرثا علميا كبيرا مازال بعضه في شكله كمخطوطات
باعتبارها أوعية تحفظ عصارة كل تجاربهم العلمية وحتى تجارب
مختلف المراحل الزمنية والتاريخية التي توالى عليها الجزائر.

والتراث المخطوط جزءا هاما من تاريخ وحضارة الأمم،
وميراث الأجيال المتعاقبة، لذا حظيت باهتمام كبير من طرف
الباحثين والمهتمين بها دراسة وتحقيقا، بهدف إعادة بعث مكوناتها
ونفض الغبار عن معالمها الفكرية والعلمية والحضارية بصفة عامة.

ومن أجل الاستفادة منها، عمل الباحثون على تحقيقها،
فاستعيدت بهذه لمبادرات العديد من المخطوطات، فأصبحت
متداولة يستفيد منها الطلبة في مختلف التخصصات، كما
أقيمت فرق بحث متخصصة ومخابر اهتمت بفهرست ونشر
محتويات الخزائن، سواء عبر القطر الوطني أو في الخزائن
الخارجية، كما ساهمت أيضا في تحقيق أو إعادة تحقيق عدد من
المخطوطات.

ومن بين علماء الجزائر الذين تركوا لنا عدد معتبر من
المؤلفات في شكل مخطوطات في الحقيقة هي من كنوز البلاد في



العلم، نجد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وفهنا اخترنا نلقي نظرة على احد مؤلفاته وهو مخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" والإشكالية التي تطرح هنا ما محتوى هذا الكتاب؟ وما يميزه عن باقي كتابات الشيخ الثعالبي؟

وقمنا بهذا الدراسة وهي قراءة في المخطوط هذا للشيخ الثعالبي للتعريف به وبتأليفه، وأيضا للاستفادة منها قدر المستطاع والتأكيد على مكانته العلمية.

وبدأنا هذا العمل بذكر لوصل لمعالم عصر الشيخ الثعالبي في المجال السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي والعلمي لتتعرف على المحيط العام الذي عايشه الشيخ رحمه الله.

واعتمدنا في هذه القراءة على نسخة المخطوط إضافة الى مجموعة من مخطوطات لكتب من تأليف لشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وبعض المصادر والمراجع التي ساعدت في فهم ما كان غامضا في مخطوط.



1 -التعريف بعصر المؤلف:

وهي ذكر للأوضاع العامة التي عايشها الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في مختلف مجالات الحياة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية وحتى الفكرية والعلمية وعي بمثابة تعريف للبيئة التي عاش فيها الشيخ وتكون فيها واثرو تأثر بها وهي كالتالي:

أ -الوضع السياسي:

تنسب الدولة الزيانية إلى بنو عبد الواد وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناته،⁽¹⁾ واصل تسميتهم تعود الى جدهم الأكبر عابد الواد وهم من ولد سجيح بن واسين بن يصليتين بن مسري بن زكريا بن ورسيح بن مادغيس الأبتري .

كان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء بلاد المغرب الأوسط بحثا عن المراعي بين سجلماسة⁽²⁾ ومنطقة الزاب⁽³⁾ بافريقية، ولقد ساندوا وشاركوا في حركة الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع الفهري ، فقد شكل بنو عبد الواد فرقة من جيشه، ثم انتقلوا واستقروا بجنوب وهران .



صاهر الزيانيون القاسم بن محمد من نسل السليمانيين الذي كان حاكما على تلمسان من قبل الادارسة ، وقد عقب عقبا مباركا لهم وله ينتسب الزيانيون.

ساند بنو زيان عبد المؤمن بن علي الموحيدي عندما استنجد بهم لرد أموال وغنائم سابعا منه بنو مريين ومع مطلع القرن 13م -7هـ زاد توسعهم في التل وزاد أيضا نفوذهم خاصة بعد أن اقطعهم الموحدون على عامة بلاد بني يلومي وبنو وامانو، كما سيطروا على القبائل المجاورة لهم حتى سيطروا على تلمسان واحوازها وكان قائدهم جابر بن يوسف بن محمد.

وبعد وفاة جابر بن يوسف خلفه أبناؤه الى أن تولى الحكم زيدان بن زيان الذي عرف بقوته وشدته حيث أطاعته معظم البطون والقبائل التي بالمنطقة، وخلفه يغمراسن بن زيان الذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة الزيانية،⁽⁴⁾ وقد تميز يغمرا سن بن زيان بمواقفه الحربية لإخضاع القبائل مثل قبائل بني توجين مغراوة، كما عرف بحروبه مع المرينيين بالمغرب الأقصى، ولقد استقل يغمراسن بالحكم عن الموحيدين وضرب اسمه في السكة وانتهى حكمه في عام 1282م -681هـ بعد أن تمكن من بناء دولة جديدة



وقوية شغلت إقليم بلاد المغرب الأوسط على أسس وقواعد متينة
ووسع حدودها خاصة الغربية منها.⁽⁵⁾

حاول خلفاء يغمرا سن الحفاظ على حدود الدولة الزيانية
والتوسع بها أكثر عملا بوصيته وبالفعل لقد وصلت جيوش بني
عبد الواد مدينة تونس عاصمة الدولة الحفصية في عهد أبي
تاشفين لكنها سرعان ما عادت لحدود بجاية .

وعموما فان حدود الدولة الزيانية لم تكن يوما ثابتة،⁽⁶⁾ يل
تغيرت حسب علاقاتها مع جيرانها المرينيين غربا والحفصيين شرقا.

واستمرت الدولة الزيانية بين عداء وود مع جيرانها
والحفصيين المرينيين إلى غاية سقوطها على يد العثمانيين الذين
دخلوا بلاد المغرب الأوسط بمجيء الأخوين بربروس عروج وخير
الدين بداية من سنة 1515م.

ويمكن تلخيص أسباب سقوط الدولة الزيانية فيما يلي:

1 - كثرة الحروب والنزاعات الدائرة بين الزيانيين
والحفصيين من جهة ومع الحفصيين من جهة أخرى.



2 -تواجد تحالفات عدة ضد الدولة الزيانية للقضاء عليها

وعلى جيشها.

ب -الوضع الاجتماعي:

عايش الشيخ عبد الرحمن الثعالبي أواخر فترة حكم الزيانيين في المغرب الأوسط أو الجزائر حاليا، في بيئة اجتماعية فريدة من نوعها، تأثر بها واثربها أيضا ولدراسة المجتمع الزياني التلمساني والغوص في الأوضاع الاجتماعية للدولة الزيانية يستوجب دراسة والبحث في العادات و التقاليد و العلاقات التي تنظم حياتهم فهي نتاج الثقافة المنتشرة في ذلك المجتمع المتأثر بعدة عوامل من الصراعات السياسية والأمنية.

قام المجتمع الزياني و تأسس على العصبية القبلية التي كانت الركيزة الأساسية التي تأسست الدولة الزيانية عليها،⁽⁷⁾ أنشأت قبيلة بني عبد الواد دولتها بعد مراحل من الصراعات و اتحادات لأسرها، فالأسرة ذات العصبية الأقوى هي التي تحكم وتضم الأسر الأخرى، وكغيرها من القبائل الأخرى سلمت قبيلة بني عبد الواد زمام أمرها حسب ما تقتضيه الضرورة الاجتماعية إلى شيخ زعيم ذو سطوة بين أفراد القبيلة وأسرها وبتلاحم



مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية تمكنت هذه القبيلة من الوصول للسلطة وتأسيس دولتها.

ويمكن تلخيص التركيبة الاجتماعية للمجتمع الزياني كالآتي:

أ - 1 - فئة الحكام: وتتمثل في الأسرة الزيانية

المالكة، ولقد كان سلاطين بني زيان محل تبجيل واحترام واستأثروا⁽⁸⁾ بجميع السلطات و الألقاب المختلفة، وكانوا يظهرون بأبهى الألبسة حتى وصلوا إلى درجة البذخ أحيانا وهذا ما كان يظهر جليا في موكب السلطان من بذخ ورونق وهيبة.

أولى ملوك بني زيان أهمية كبيرة لاختيار وزرائهم وحجابهم وكتابهم وقضاتهم على أسس معينة، فيتم اختيارهم من عائلات معينة فأغلب الوزراء لم ينحدروا من سلالة الملك خشية من تزيد طموحهم للوصول للعرش الزياني.

وفي فترة حكم يغمراسن بن زيان (1235م - 1282م)

تفوق الحاجب أهمية من الوزير وهذا ما يؤكد ابن خلدون: "



وحاجبه الأقرب ومساورة الأنصح الفقيه عبدون من محمد الحباك
من فقهاء الحضرة...".⁽⁹⁾

أما عنفة الكتاب فمن أبرزهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن
هدية القرشي اشتهر بالفضل و الدين والعلم، كتب الرسائل عند
أوائل ملوك بني زيان.

أ - 2 - فئة العلماء والفقهاء: أعطى سلاطين الدولة
الزيانية عناية كبيرة جدا للعلم وأهله، فلقد كانت للعلماء
مكانة مميزة في المجتمع والدولة الزيانية وأسندت لهم عدة وظائف
كالقضاء والفتوى والشهادة والتوثيق، الخطابة، الحسبة،
النظر على الأوقاف وأموال اليتامى.⁽¹⁰⁾

ونلمس مكانة فئة العلماء في وصايا السلطان أبو حمو
موسى الثاني لابنه أبي تاشفين الثاني فقد أمره أن يتخذ فقيها
يخص نفسه به، يستشيره في أمور الدين والسياسة فجاء في واسطة
السلوك في سياسة الملوك: " فلتخير لنفسك فقيها عالما موسوما
بالصلاح سالكا طرق الرشاد والفلاح، يرشد إلى الهدى، ويهدي إلى
الرشاد ويسدد الأمور ويأمر بالسداد ليبين لك من أشكل عليك



بالأحكام وما تأتية من الحلال وتدعه من الحرام وما تقف عنده من الأمور الشرعية التي هو قوام الملك والرعية، وما يصلح لك من الأمور الدنيوية والأخروية، ويخولك للموعظة ويذكرك بأحوال الآخرة".⁽¹¹⁾

الوضع الاقتصادي: عرف اقتصاد دولة بني عابد الواد تدبدا نسبيا متأثرا بمختلف المجالات الأخرى من التأثيرات السياسية والعسكرية التي عرفتھا الدولة الزيانية سواء علي المستوى الداخلي أو الخارجي، وبصفة عامة فقد ارتكز الاقتصاد الزياني على ثلاث دعائم وهي كالآتي:

الفلاحة: واحتلت أهمية كبيرة في سياسة الزيانيين الاقتصادية وهذا نظرا لأهميتها الكبيرة، وقد امتنهن سكان الأرياف الزراعة وتربية المواشي⁽¹²⁾ خاصة من القبائل العربية والبربرية في السهول العليا والساحلية الوسطى .

وازدهرت الفلاحة خلال العهد الزياني لفترات زمنية معتبرة وهذا راجع لعدة عوامل منها توفر بلاد المغرب الأوسط على إمكانيات طبيعية ضخمة ومتنوعة وهذا ما قاله يحيى بن خلدون:



"إنها منجبة للحيوان والنبات كريمة الفلاحة زاكية الإصابة..."⁽¹³⁾ وكانت المنتجات الزراعية تصدر لخارج الدولة الزيانية وخاصة للدول الأوروبية وأيضا كانت يوجه قسم من هذه المنتجات لسد حاجيات الأسواق الداخلية وكان جزء منها يخزن لمئات زمنية متفاوتة حسب طبيعة المواد وهذا تحسبا لفترات الحروب والحصارات التي عانت منها الزيانيون.

وأما عن التجارة فنظرا للموقع الجيو استراتيجي الذي تتمتع به المغرب الزياني فهو يطل على البحر المتوسط كما انه يربط المغرب بالشرق الإسلاميين ، زد على كل هذا الصحراء التي به والتي تعتبر بوابة إفريقيا ومحطة هامة جرا في طرق التجارة العالمية الصحراوية.

وتولى التجار المسلمون احتكار تسيير تجارة القوافل نحو إفريقيا الجنوبية وكما احتكر المسيحيين واليهود الأسواق نحو الدول الأوروبية.

وقد بلغ التجارة ذروة ازدهارها في فترة حكم يغمراسن بن زيان وهذا راجع للاستقرار الأمني والسياسي الذي عرفته البلاد في عهده .



وعن الصناعة فقد ارتبطت بصفة أساسية بتوفر بعض المواد خاصة الفلاحية كالصوف والجلود والحريز، ومن أشهر الصناعات التي انتشرت آنذاك نجد صناعة سروج الخيول فعنها يقال: "إلأن الفرسان المحتفظين بتذوق السروج الفاخرة قد يجدون بتلمسان طرازين أكفاء يقومون ببسط مشتبك الزخرف المزدوج في شكل أغصان ملتفة بالسلك الذهبي أو الفضي على جلد أو قطيفة السروج والعمائم والأحزمة".⁽¹⁴⁾

أ - 4 - الحياة الثقافية والعلمية:

عرفت الجزائر خلال حكم الزيانيين نهضة علمية وفكرية في مختلف مجالات العلم والمعرفة بالرغم من كل الصراعات السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة الزيانية داخليا وخارجيا مع جيرانها المرينيين والحفصيين وحتى الدول الأوروبية، وبالرغم من كل هذا إلا أن المغرب الزياني عرف ازدهارا علميا وهذا يعود لأسباب منها:

-عناية حكام بني زيان بالعلماء والعلم والحث عليه فقد أولى أهمية كبيرة للعلم وامنحوا مكانة عالية ومرموقة للعلماء والشيوخ وقربوهم لهم وأقاموا المناظرات العلمية بينهم



الاستفادة من هجرة الأندلسيين لبلاد المغرب الإسلامي وما حملوا معهم من علم وفكر وحضارة حيث كانت لهم مساهمة حقيقية وفعالة في ترقية الحياة الثقافية والفكرية

كثرة المدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة حيث حرس الحكام الزيانيين ببناء المدارس على اختلافها لتعليم الناس ونشر العلوم على اختلافها بينهم حيث وجد التعليم الشعبي والتعليم العالي

وجود شخصيات متعلمة وشيوخ عملوا وقاموا بمجهودات كبير لنشر العلم بين الناس وكان لهم تأثير عليهم

دور الرحلة العلمية في ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من حيث تبادل العلم وجلبه من مختلف أقطار العالم للاستفادة منه وتطويره بالإضافة له

2_ ترجمة للشيخ عبد الرحمن الثعالبي:

2_أ - نسبه ومولده: هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري بن نوفل بن محمد الثعالبي، الجزائري والثعالبي نسبة لقبيلة الثَّعالبة التي استوطنت بلاد متيجة



والجزائري نسبة إلى الجزائر، لأنّه ولد في الجزائر فهو جزائري ويُقال له أيضا بالمالكي وهو نسبة لمذهب مالك بن أنس، فالثعالبي من أشد المتّبعين بالمذهب المالكي وكتب عن فقهاء المالكية وعن شيخه مالك بن أنس.

ولد الشيخ الثعالبي في سنة (785هـ / 1384م)⁽¹⁵⁾ بمنطقة وادي يسرّ بشرق مدينة الجزائر، موطن آبائه وأجداده، حيث ترعرع في أسرة في محافظة.

2 ب - تعلّمه: أبو منبج تعلّم منه الشيخ الثعالبي كان والده فهو من أسرة علم ودين وفقه، ثمّ على شيوخ منطقته وأخذ منهم مختلف العلوم، لينتقل فيما بعد إلى منطقة بجاية للأخذ عن علمائها، فقد كانت آنذاك حاضرة علمية في كلّ العلم الإسلامي ومن ثمّ دخل لتونس أو المغرب الأدنى كما كان يُعرف في الفترة الوسيطة وتعلّم على يد شيوخ مثل: أبو القاسم البر زلي، أبو مهدي عيسى الغبريني.

ارتحل بعدها للمشرق الإسلامي، حيث زار مصر التي كانت من أهم منارات العلم آنذاك ونهر من علم شيوخها ومنهم: الشيخ أبي عبد الله البلال، ليُكمل رحلته في المشرق للحجّ وزيارة بيت الله



الحرام، حيث أتمّ فريضة الحجّ وتعلّم من علمائها، ليبدأ طريق العودة إلى بلاده الجزائر من مكة لمصر فتونس فالجزائر، بعد رحلة قيل أنّها كانت حوالي عشرون (20) سنة أو أكثر قضاها متنقلاً بين مختلف الحواضر العلمية.

2 ج - وفاته وآثاره العلمية: توفي الشيخ الثعالبي في سنة 875هـ⁽¹⁶⁾ في يوم 23 من رمضان المبارك ودفن بمدينة الجزائر، الموافق لعام 1470م مخلّفاً وراءه إرثاً علمياً وفكرياً هائلاً، يُعتبر من كنوز المكتبة الجزائرية.

حققت بعض أعمال الشيخ الثعالبي رحمه الله ومازال بعضه الآخر ينتظر الدراسة والتّحقيق لنشره والاستفادة منه.

ومن مؤلّفات الشيخ الثعالبي نذكر ما يلي:

_ الجواهر الحسان في تفسير القرآن

_ المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام
نافع

_ رياض الصّالحين وتحفة المتّقين



__ شرح مختصر ابن الحاجب

__ الأنوار في آيات النبي المختار

__ الأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والسرعة

__ التقاط الدرر

__ الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات

__ العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

__ إرشاد السالك

__ الأربعون حديثا مختارة

__ جامع الفوائد

__ . جامع الأمهات في أحكام العبادات

__ كتاب النصائح

__ تحفة الإخوان في إعراب أيا القرآن

__ الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض القرآن العزيز



__غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد

__كتاب الرؤى والمنامات

__جامع الهمم في أخبار الأمم

__رياض الأنس في علم الحقائق

__كتاب نور الأنوار

__كتاب "مصباح الظلام

__حقائق التّوحيد

__شرح مختصر خليل بن إسحاق

__مؤلفات أخرى: هي جملة من المؤلفات التي لا نعرف سوى أسمائها ذكرها الأستاذ محمد بن عبد الكريم، هي: الجامع التّرعّي، شرح على ابن هرون، شرح على غرر ابن عرفة، شرح عيون مسائل المدوّنة، العقد النّفيس تتلمذ على يد الشيخ الثعالبي كوكبة من طلبة العلم والذين ذاع صيتهم فيما بعد واشتهروا وأصبحوا شيوخ ومقصد طلبة آخرين ونذكر منهم:



-عبد الجليل الزر والي:ويلقب أيضا بالراشدي ودرس على
يد الشيخ الثعالبي ونسخ كتابه المسمى "بغنيمة الواقد وبغية
الطالب الماجد"

_نال الشيخ الثعالبي رحمه الله مكانة عالية عند عامة
الناس وحتى عند الحكام في عصره، وقد عمل الشيخ أبو زيد
الثعالبي عدة وظائف فبعد حرصه على تحصيل العلوم من مختلف
البلاد الإسلامية عمل على تعليمه ونشره بين الناس فهمل معلما
فقد تخرج على يديه

ثلة من طلبة العلم أصبحوا فيما بعد علماء أجاز لهم الشيخ
في علوم عدة، كما تقلد الثعالبي الإمامة فقد اشتغل كإمام
لمسجد وكان هذا في تونس، وكما عمل أيضا في القضاء وهذا هنا
في بلده بالجزائر وأيضاً تولى منصب المفتي وفي آخر أيامه فقد تفرع
للتأليف وعبادة الله سبحانه وتعالى الى غاية وفاته رحمه الله.

_وأما عن حياة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الخاصة فلم
تذكر المصادر التاريخية تاريخ زواجه بالتحديد. لكن تذكرانه رزق
بثمانية أولاد أربع ذكور وأربعة بنات ، فالذكور هم محمد والذي



مات بمرض الطاعون، ومحمد آخر وعرف بابن الصالحية محمد الكبير ويحيى، أما بناته فهن فاطمة، رقية، محجوبة وعائشة.

3 - قراءة في المخطوط:

المخطوط الذي هو موضوع دراستنا هذه هو مؤلف للشيخ عبد الرحمن التّعالبي رحمه الله وسمّاه "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" ويوجد نسخة له في المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 844⁽¹⁷⁾ وتتكوّن هذه النّسخة للمخطوط من 184 ورقة بقياس 18.4 x 23.7 سم وهذه النّسخة في حالة جيّدة مكتوبة بخط مغربي جيّد وواضح بالحبر البنيّ مع استعمال الألوان مثل الأحمر وحتى الأخضر أحيانا، وأمّا عن عدد الأسطر فيه فهي 21 سطرا في كلّ أوقاه، تظهر عليه بعض آثار الرطوبة والتلف في الجوانب ولكنها لم تُمسح أو تُؤثر على نص المخطوط ومحتواه، تحتوي الصّفحة الثانية من اللوحة الأولى على ذكر الاسم، عنوان المخطوط واسم المؤلّف وهو الشيخ التّعالبي.

توجد نسخة لمخطوط آخر تحت رقم 536⁽¹⁸⁾ وهو لمؤلّف مجهول يحمل عنوان تراجم لفقهاء المالكية، بعد الإطلاع عليه يُمكننا الجزم أنّه نسخة ثانية لمخطوط "روضة الأنوار ونزهة



الأخبار"، فهو يحتوي على تراجم للمالكية وهم نفس التّراجم تقريباً التي جاءت في النّسخة الأولى للمخطوط المدرّس وهي نسخة تتكوّن 30 لوحة فقط.

المخطوط المدرّس يحمل عنوان "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" ولقد ذُكر في أوّل المخطوط وحتى في آخره وهو مذكور أيضاً في فهرسة المكتبة الوطنية الجزائرية⁽¹⁹⁾ تحت رقم 844، كما ذكر كمؤلف من مؤلّفات الشّيخ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي في العديد من المصادر مثل: الشّيخ أبو القاسم الحفناوي في "تعريف الخلف برجال السّلف"، التنبكتي في كتابه "نيل الإبتهاج في تطريز الديباج"، وذكره عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر، وذكر هذه العنوان أيضاً في سلسلة أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثّقافي" وكلّهم يذكرون عنوان: روضة الأنوار ونزهة الأخبار" كمؤلف للشّيخ الثّعالبي ممّا يؤكّد قطعاً ولا يدع للشكّ سبيل من نسبة هذا الكتاب للشّيخ الثّعالبي رحمه الله، فقد قال الشّيخ أنّه ألفه وذكر ذلك في كتبه الأخرى مثل كتاب "الرّؤى والمنامات" ص 47.

وأما فيما يخصّ تاريخ تأليف كتاب "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" فقد اختلف فيه المؤلّفون و المؤرّخون والباحثون ولكن



الشيخ "عبد الرحمن الثعالبي" قال: «في الليلة الثامنة من جمادى الأولى وروضات المعاني»،⁽²⁰⁾ وهذا ما يؤكد تاريخ التأليف الخاص بالمخطوط المدرّس فمن الواضح أنّه كان قد بدأ بتأليفه وجمع مادّته منذ سنوات قبل التّاريخ المذكور سابقا، لأنّه تاريخ الإنهاء ن تأليفه وليس تاريخ الشّروع وبداية كتابته، لأنّ الكتاب فيه خلاصة لتجارب الشيخ ورحلاته ونقلًا عن بعض مؤلّفاته أيضًا.

ولقد ألف الشيخ الثّعالبي كتابه روضة الأنوار لعدّة دوافع وأسباب منها: رغبة الشيخ الثّعالبي التعريف بالفقهاء المالكيين وهذا انطلاقًا من انتمائه للمذهب المالكي وحرصه الشّديد على نشره وإعطائه حقّه من الكتابات والتّأليف، وأيضا ألف الشيخ الثّعالبي هذا المؤلّف للنّصح وإرشاد النّاس لما يحبه الله ويدعو إليه رسوله الكريم، فهو فقيه وإمام وعاش حياته يتعلّم ويعلّم النّاس الدين وعلومه.

واعتمد الشيخ الثّعالبي رحمه الله في مؤلّفه هذا على مصادر عدّة في تراجمه المذكورة في "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" ومن أبرز هذه المصادر التي اعتمد عليها نجد كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"⁽²¹⁾ لصاحبه القاضي عياض أبي الفضل اليحصبي والذي أخذ عنه الثّعالبي الكثير والكثير في



تراجمه التي جاءت في المخطوط المدرّوس، حتّى أنّه في بعض تراجمه أوردها كما جاء في ترتيب المدارك تقريباً وهذا راجع ربّما لأنّ مصدر ترتيب المدارك هو من أهم الكتب التي ترجمت لعلماء المذهب المالكي، وهناك مصادر أخرى اعتمد عليها الشّيخ الثّعالي في تراجمه في "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" منها: قلائد العقبان في مجالس الأعيان" للوزير أبي خضر الفتح الإشبيلي، "التّصوّف إلى رجال التّصوّف" لصاحبه ابن الزّيّات أبي يعقوب وغيرها من المصادر التي أخذ عنها لتأليف كتابه هذا.

ونلاحظ من قراءتنا لمخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" أنّ الشّيخ الثّعالي استعمل أسلوب تميّز بنقل ألفاظ مؤلّفي المصادر التي اعتمد عليها دون التّدخل فيها وتغييرها، ما عدا بعض التّعليقات التي أضافها فهي قليلة ورمز إليها بحرف (ت) التّاء كرمز لكلمة (قُلْتُ)، وكذلك كثرة استعماله لحرف الضّاض وكان يكتبه سواء كان في أوّل الكلمة أو في آخرها غير متّصلة بأيّ حرف وبالحبر الأحمر اللّون، فكانت تأتي واضحة وبارزة للقارئ.

محتوى المخطوط:

- سمّى الشّيخ عبد الرحمن الثّعالي كتابه هذا الذي بين أيدينا "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" لأنّه متنوّع لمواضيع عدّة



وشامل لمجالات أخرى من تصوّف وتراجم، أخلاق، عقائد، ...،
وركّز فيه على التّرجمة لمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه
ومن اتّبع مذهبه من المسلمين وهذا التعريف بهم.

ويبدأ الثّعالبي رحمه الله كتابه هذا بالقول: «بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا يقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن
محمد بن مخلوف الثّعالبي الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه
بأنواره وجعلها معمّرة بالحكمة وعلى أسرار، أمّا بعد...»
بالقول: « الحمد لله وحسن عونه الجزء الأوّل حتّى كتاب
روضات الأنوار تأليف الشّيخ الكامل، الواصل الرّاهد، الوارع،
القطب، النّاصح، الغوت سيّدي عبد الرحمن الثّعالبي
والحمد لله ونفع به آمين، آمين». (22)

كتاب "روضة الأنوار ونزهة الأخبار" على تراجم لمائة من
المالكيين، حيث بدأ الثّعالبي بالتّرجمة إلى الإمام مالك بن
أنس⁽²³⁾ رضي الله عنه وأرضاه، باعتباره صاحب مذهب المالكية
ومؤسّسه، حيث كتب اسمه بالحبر ذو اللون الأحمر ليكون بارزاً
..... أولى الشّيخ الثّعالبي عناية كبيرة ومساحة معتبرة من



الكتابة والترجمة تجاوزت عدّة صفحات من كتابه هذا، وبعده انتقل إلى ترجمة جملة من المالكيين نذكر منهم:

- أحمد بن سعيد البغدادي.
- محمد بن بشير أبو خارجة.
- أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن أبي جعفر
- محمد بن سحنون
- الدمياطي.
- سحنون بن سعيد.
- سالم بن حماس بن مروان
- أبو العباس الأبياني
- عيسى بن دينا.
- التونسي
- محمد بن عجلان.
- أبو الحسن علي بن نصر
- أبو بكر الشبلي.
- السوسي

وغيرهم مما بلغ عددهم (100) مائة ترجمة لكبراء المالكيين من مختلف أقطار العالم الإسلامي من المشرق والمغرب الإسلاميين.

وكان الإمام الثعالبي قد خصّص أوراق وصفحات أوّل من كتابه هذا الأذكار ونصائح للنّاس عن طرق الوعظ والإرشاد، وكما تضمّن أيضاً الكتاب هذا على معلومات حول التّصوّف وأعلامه آنذاك، وكيف كان ولكن بنسبة قليلة، إذ قارناها



بمؤلفات الشيخ الأخرى، ففي هذا الكتاب وركز الشيخ على ترجمة المالكيين أكثر من أي شيء آخر.

ملاحظات حول المخطوط:

إن القارئ لأول وهلة لمخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" للشيخ الثعالبي يلاحظ الشبه الكبير لهذا الكتاب مع كتاب الجامع الكبير أو كما يسميه البعض الأخر فقهاء المالكية للشيخ الثعالبي أيضا، ووجه الشبه بين الكتابين أن كلاهما لنفس المؤلف وأيضا كلاهما يترجمان لعلماء مالكي المذهب فالتمعن في قراءة المخطوطين نجد اختلافات بينهما ولهذا فهما ليسا كتابا واحدا والدليل قول الشيخ عبد الرحمن رحمه الله في بداية كتابه روضة الأنوار: "وسميت كتابي هذا بروضة الأنوار ونزهة الأخيار فمن حصل كتابي هذا مع كتابي في التفسير المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن فقد حصل خزانة من العلم عظيمة لا يقدر قدرها والله الموفق بفضله..." وهذا اعتراف المؤلف أنهما كتابين منفصلين وليسا كتابا واحدا .

وبالرغم من أن كلا الكتابين يترجمان لفقهاء وعلماء المذهب المالكي وقد بلغ عدد التراجم حوالي مائة ترجمة في كلا الكتابين إلا أن الشيخ الثعالبي في كتابه روضة الأنوار نقل التراجم



كامل جاءت في المصادر فلم يغير فيها وهذا عكس ما نجده في كتاب الجامع الكبير والذي فيه زاد الشيخ في التراجم وغير منها ولم ينقلها ويتركها كما جاءت في المصادر.

الخاتمة:

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لمخطوط للشيخ عبد الرحمن الثعالبي المعنون "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" وهو من أهم ما كتبه الشيخ رحمه الله نخرج بمجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

أن الشيخ أبو زيد بن مخلوف الثعالبي وبالرغم من انه عاش في أوضاع سياسية كانت سيئو اغلب الوقت إلا انه أصر واهتم على تحصيل العلم ثم فيما بعد تعليمهم ونشره للناس فقد تخرج على يديه ثلة من طلبة العلم أصبحوا علماء بدورهم.

من خلال قراءتنا لهذا الكتاب يتضح لنا جليا مدي حب الشيخ عبد الرحمن الثعالبي لقدوته الإمام مالك بن انس رضي الله عنه وهذا ما يتأكد لنا من خلال تخصيصه له جزءا معتبرا من هذا المخطوط للترجمة له وذكر خصاله ومناقبه ومحاسنه وهذا يوضح لنا مكانة الإمام مالك رضي الله عنه عند الشيخ الثعالبي، ولا يقتصر حب واهتمام الشيخ الثعالبي بالمذهب المالكي



بالإمام مالك فقط لا بل تعداه لكل علماء المذهب المالكي ، ففي هذا المخطوط قام الشيخ رحمه الله بالترجمة لفقهاء وعلماء المذهب المالكي حيث بلغ عددهم حوالي مائة شخصية ترجم لها كلهم ينتسبون للمذهب المالكي.

اعتمد عبد الرحمن الثعالبي في تراجمه في هذه المؤلف علي مصادر عدة أهمهما هو كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض وهو خاص بالتراجم والملاح زان الشيخ الثعالبي لم يغير في هذه التراجم بل نقلها كما جاءت في هذه المصادر وهذا ربما للحفاظ مكانتها ولا احترامه الشديد لهم .

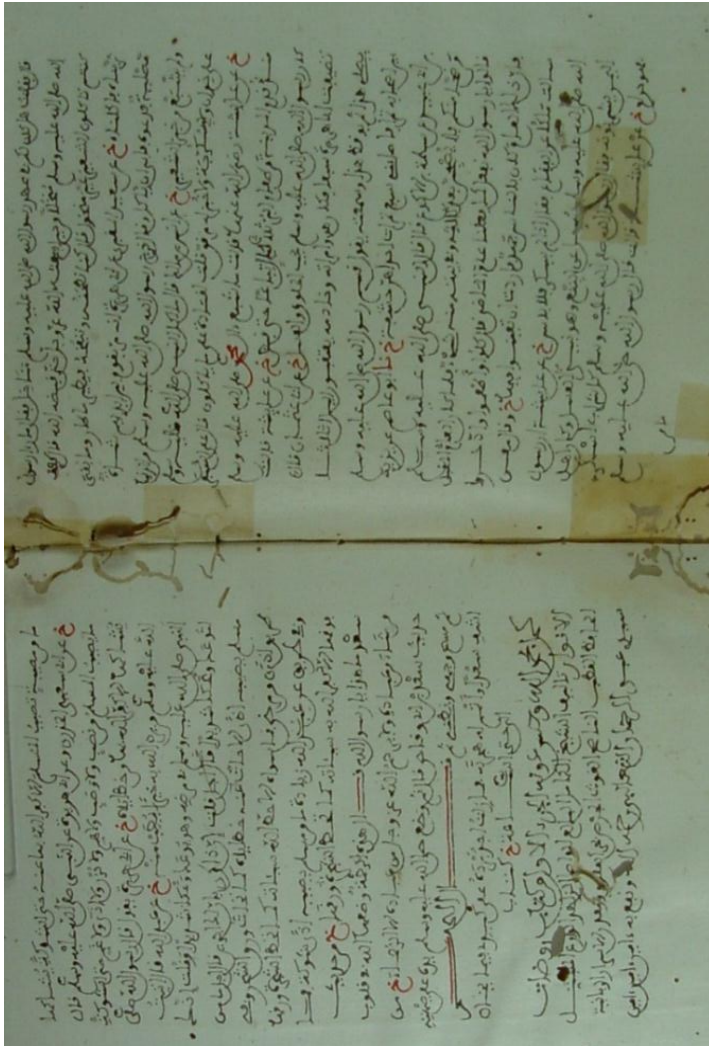
وختاما وبالرغم كل ما قلناه عن المخطوط وصاحبه فلا زلنا نبحث عن نسخة أخرى للمخطوط لنقوم بتحقيقه مستقبلا للاستفادة منه ومحاولة منا لإيصال علماء الشيخ الثعالبي بأحسن صورة وهذا اقل واجب علينا اتجاه هذا الشيخ الجليل رحمه الله واسكنه جنة الفردوس.

الملاحق: اللوحة الأولى من مخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخيار

"للشيخ عبد الرحمن الثعالبي مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 884



اللوحة الأخيرة من مخطوط "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" للشيخ عبد الرحمن الثعالبي مخطط بالمكتبة الوطنية رقعة 884





الهوامش:

- 1 - زناته هي قبيلة من قبائل البتر البربرية. للمزيد يرجع الى :ابن حزم الأندلسي:جمهرة انساب العرب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962 م، ص495.
- 2 - سجلماصة: مدينة تقع ناحية تافيلالت في جنوب شرق مدينة فاس كانت من أهم المراكز التجارية على طريق الذهب القادم من بلاد السودان الغربي .ينظر لابن خلدون عبد الرحمن:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت.1981، ص148.
- 3 - منطقة الزاب هي منطقة سهلية تقع في بين جبال نايل غربا وجبال الاوراس شرقا من أشهر حواضرها بسكرة .ينظر الى الشريف التلمساني أبو عبد الله:القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق، تحقيق:إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص164.
- 4 - هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد حوالي 603هـ -1206موتولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحيدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب بالعهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان وكان ذلك بداية ملكه .ينظر الى ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص532.
- 5 - وسع نفوذه غربا حتى صار الحد الفاصل بينه وبين المرينيين بالمغرب الأقصى هو واد ملوية وامتد نفوذه الى مدينة وجدة وإقليم أجيح وأيضا توسع لأطراف مدينة بجاية ، وأما جنوبا فامتدت حدود دولته الى تخوم الصحراء . ينظر الى: لابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج7، صص168- 188.
- 6 - أدنى درجة وصلت لها حدود الدولة الزيانية كانت في عهد الحصار المريني في سنة 1337م -737هـ الذي قم به أبو الحسن المريني وقد دام هذا الحصار مدة ثمان سنوات حتى عام 760هـ -1354م واختفت على إثرها لدولة الزيانية تماما فلم يعد لها وجود .يرجى الرجوع الشريف التلمساني أبو عبد الله:القارة الإفريقية وجزيرة



- الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983. ص184.
- 7 - عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2007م، ص152.
- 8 - عبد العزيز الفيلاي، : تلمسان في العهد الزياني، ج 2، موفم للنشر والتوزيع ، ط1 الجزائر، 2002م.
- 9 - يحيى أبو زكريا بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، دط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص175.
- 10 - الونشريسي: المعيار المعرب.
- 11 - أبو حمو موسى الثاني: واسطة السلوك في سياسة الملوك.
- 12 - عبد العزيز الفيلاي، مرجع سابق، ج2 ص287.
- 13 - يحيى ابن خلدون :بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، ص19.
- 14 - جورج مارسى :تلمسان: ترجمة: سعيد دحماني دار التل للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2004م، ص123.
- 15 - اختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد سنة وفاته بين عدة احتمالات وهي أنه ولد في 785هـ كما ذكرنا وهذا ما يقوله الشيخ الثعالبي عن نفسه، فهو يُعتبر أنه اختلف عمه وأبوه في تحديد تاريخ مولده بين سنتي 785هـ و 786هـ، للمزيد يُنظر إلى: غنيمه الوافد وبغية الطالب، ويليهما رحلة عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص 25.
- 16 - ومثل سنة مولده فقد اختلف في تاريخ وفاته بين سنة 876هـ وهو ما يقوله عبد الرزاق دحمون ولكن الأقرب هو 875هـ الذي يقوله التنبكتي أحمد بابانيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ط)، 2004م، ص260.
- 17 - تحصّلت على نسخة منه من المكتبة الوطنية رقمها 844.
- 18 - نسخة تحصّلت عليها من المكتبة الوطنية.



- 19 - تمّ ذكر عنوان المخطوط المدرّس في فهرس عديدة منها: ادمونت فليان "فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية". وأيضاً ذكر في فهرس بشير ضيف: فهرسة التراث الجزائري بين القديم والحديث، منشورات شالة، الجزائر، 2007.
- 20 - عبد الرحمن التّعالبي، الرّؤى والمنامات، تحقيق: عبد الرحمن ذويب، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص145.
- 21 - يقول الشّيخ التّعالبي: «... فصل في نبذة مختارة في بعض مناقب مالك ومناقب جملة من أصحابه ومن بعدهم من أهل مذهبه، يزيد عددهم عن مائة (مائة) فاضل مختصرة من المدارك لأبي الفضل عياض»، للمزيد يُنظر: عبد الرحمن التّعالبي، روضة الأنوار ونزهة الأخبار، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 884، و 7.
- 22 - عبد الرحمن التّعالبي، روضة الأنوار ونزهة الأخبار، ينظر للملحق رقم 1.
- 23 - عبد الرحمن التّعالبي، روضة الأنوار ونزهة الأخبار، ق 17.



مصادر المخطوط:

-روضة الأنوار ونزهة الأخيار"مخطوط بالمكتبة الجزائرية الوطنية تحت رقم 844.

- مخطوط تراجم المالكية "مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 536.

المصادر المطبوعة:

- ابن خلدون يحيى أبو زكريا: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق:عبد الحميد حاجيات، د.ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص175.

عبد الرحمن الثعالبي: رحلة عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

-ابن خلدون عبد الرحمن:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.



-ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2007م،

-ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962 م

التنبكتي أحمد بابا نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ط)، 2004م

بشير ضيف: فهرسة التراث الجزائري بين القديم والحديث، منشورات شالة، الجزائر، 2007م.

عبد الرحمن الثعالبي، الرؤى والمنامات، تحقيق: عبد الرحمن ذويب، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م

-عبد العزيز الفيلاي: تلمسان في العهد الزيان، ج 2، موفم للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2002م.